من أحداث التاريخ

أحداث تصدَّى لها قديسون[1]

هناك أشـخاص يفهمون المسـيحية خطأً.. فيظنون أن القداسـة هي مجرد بُعد عن الأخطاء، وربما في سـلبية، لا تتحرك ولا تعمل! ويظنون هذه وداعة!

ولكن القداسة في حقيقتها إيجابية فعَّالة...

ولقد وقف القديسون في قوة أمام أحداث عصرهم، في إيجابية تشرح الخطأ وتحلله وتعارضـه. وتظل تدافع عن الحق، حتى ينتصـر الحق، مهما تألموا في سبيله.

وقف القديسون ضد بدع عصرهم وهرطقاته.

القـديس **أثنـاسـيوس الرسـولي** وقف في قوة أمـام الهرطقـة الأريوسـية، وقاومها بالنقاش، وبالمؤلفات، وبالمجامع، والأسـفار العديدة، وبتحمل النفي والاضـطهاد. وعاش مدة حبربته (45 سـنة) في هذا الجهاد، حتى ثبت الإيمان..

وبنفس الوضـع، وقف القديس **كيرلس عمود الدين** ضـد هرطقة نسطور، وتحمل في سبيل ذلك. ووقف القديس **تيموثاوس الإسكندري** ضـد هرطقة مقدونيوس، ووقف القديس **ديسـقورس** ضـد مجمع خلقيدونية، وضد الإمبراطور مركيانوس وزوجته بُلكارية.

ووقف القديسـون أيضًـا في قوة ضـد أخطاء عصـرهم، وما فيه من فساد..

يوحنا المعمدان، بكل صـراحة وقوة، قال لهيرودس: "لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ" زوجة (مر6:19). ولم يقف المعمدان وقفة سـلبية من هيرودس مكتفيًا بالاشمئزاز من أخطائه، أو مكتفيًا بالصلاة لهدايته..

---

[1] مقال لقداسة البابا شنوده الثالث – بمجلة الكرازة – السنة العاشرة – العدد الخامس والأربعون 9-11-1979م

ويوحنا ذهبي الفم، لم يقف موقفًا سلبيًّا من الإمبراطورة عندما ظلمت أرملة.

وكذلك **إيليا النبي** كان له موقف إيجابي قوي من آخاب ومن كل عبادة البعل والسواري في أيامه.. والسيد المسيح نفسه، أخذ موقفًا إيجابيًّا، حينما دخل إلى الهيكل وطهَّره، وطرد منه الباعة، وقلب موائد الصيارفة...

بل إن **بولس الرسول** أخذ هو أيضًا موقفًا إيجابيًّا حازمًا من رسول آخر أقدم منه هو القديس بطرس، وقال في إحدى رسائله "قَاوَمْتُهُ مُوَاجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا"(غلا2:11).

داود أخذ موقفًا إيجابيًّا من جليات بينما الجيش كله كان في وضع سلبي للغاية. وإيجابية داود كان لها تأثيرها في الأحداث فحولتها إلى اتجاه آخر، كله فرح بالرب وعمله. **والحق لا بد أن يكون له شاهد في كل جيل يدافع عنه، على أن يكون ذلك أيضًا في حكمة وفهم.**

إن **عالي الكاهن**، لما أخذ موقفًا سلبيًّا من أخطاء أولاده، أو على الأقل لمَّا وبخهم بطريقة لينة، كانت نهايته رديه، وأنهى الله رئاسته للكهنوت، وجعله مثالًا لغيره..

والمصلحون في كل جيل، هم الذين يأخذون موقفًا إيجابيًّا من أخطاء جيلهم..

في فعالية وتأثير.. وفي نتيجة واضحة، بحيث إن الجيل نفسه، أو العصر كله، كان يُنسَب إلى واحد منهم، فيقال في عصر فلان، أو في أيام فلان..

وأنت في محاسبتك، لنفسك، اسأل: ما هو عنصر الإيجابية في حياتك؟ هل ترى السلبية أسلم؟ أم ترى هذا سلامًا زائفًا، لبعده عن الحق؟